كتـــاب الذال

وفيـه بابـان .

١٢٣ ـ بـاب الذل[١]

الذلُّ والخُضُوع يتقاربان.

قال الفراء:[٢] الذُلّ والذِّلَّة بمعنى [واحد][٣] .

وقال ابن قتيبة[٤]: يقال: رجل ذليـل: بَيِّن الذُّل.. بضم الـذال (٥٦ / ب) ودابّة ذَلُول: بَيِّنَةُ الذِّل بكسر الذال.

وذكر بعض المفسرين أن الذُّل في القرآن على ثلاثة أوجه [٥] :

أحدها : القلة . ومنه قوله تعالى في آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[٦] .

---

(١) اللسان (ذلل).
(٢) معاني القرآن ٢ / ١٢٢.
(٣) من س ، ج .
(٤) تفسير غريب القرآن / ٥٤.
(٥) وجوه القرآن ق / ٦١، اصلاح الوجوه / ١٨٤.
(٦) آية : ١٢٣.

والثاني : التواضع)[٧]. ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المؤمِنينَ﴾[٨]، وفي بني إسرائيل: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[٩] .

والثالث : السُهولة. ومنه قوله تعالى في هل أتى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْليلاً﴾[١٠] .

١٢٤ ـ باب الذكـر[١١]

الذكر يقال على وجهين: ـ

أحدهما: الذِّكْرُ بالقلبِ.

والثاني : الذِّكْرُ باللسانِ. وهو في الموضعين حقيقي[١٢] ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة.

حدثنا محمد بن ناصر[١٣] عن أبي زكريا[١٤] عن ابن جنِّي[١٥] قال الذِّكرُ بكسر الذال باللسان وبضم الذال بالقلب تقول: ذكرت الشيء

---

(٧) ساقط من س ، ج.

(٨) آية / ٥٤.

(٩) آية / ٢٤.

(١٠) آية : ١٤.

(١١) اللسان (ذكر).

(١٢) س ، ج : حقيقة.

(١٣) هو محمد بن ناصر بن محمد السلامي، أبو الفضل توفي سنة ٥٥٠ هـ.المنتظم ١٠ / ١٦٢.

(١٤) وهو الخطيب التبريزي وقد سلفت ترجمته، ونقل كلام ابن جني عن أحد كتبه.

(١٥) وابن جني هو: عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح. من أئمة الأدب والنحو. توفي سنة ٣٩٢ هـ . (نزهة الأدباء ، بغية الوعاة / ٢ / ١٣٢) .

بلساني ذِكراً وبقلبي ذُكْراً، ويقال اجعل هذا على ذُكرٍ منك بضم الذال، أي: لا تنسه. والذِّكْرُ: العُلا والشرف. والمُذْكِرُ: التي وَلَدْت ذَكَراً.

قال الفراء[١٦]: كم الذِّكَرَةُ من وَلَدِكَ ؟ أَي: الذُّكُورُ.

وذكر أهل التفسير أن الذكر في القرآن على عشرين وجهاً:[١٧] ـ

أحدها: الذكر باللسان. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾[١٨]، وفي آل عمران: ﴿الذين[١٩] يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾[٢٠]، [وفي سورة النساء][٢١]: ﴿فإذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ (قِيَاماً وَقُعُوداً)﴾[٢٢]، وفي الأحزاب: [﴿يَا أَيها الَّذينَ آمَنُوا][٢٣] اذْكُرُوا (٥٧ / أ) اللهَ ذِكْراً كَثيراً﴾[٢٤].

والثاني: الذكر بالقلب. ومنه قوله تعالى في آل عمران: ﴿والذينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[٢٥]، وقيل هو الندم.

---

(١٦) مقاييس اللغة هـ / ٣٥٨.

(١٧) الوجوه والنظائر ق / ٩، نظائر القرآن / ٥١، وجوه القرآن ق / ٦٠، إصلاح الوجوه / ١٨٠، كشف السرائر / ١٠٠.

(١٨) آية: ٢٠٠.

(١٩) ساقطة من ج.

(٢٠) آية: ١٩١.

(٢١) من س، ج.

(٢٢) ساقط من ج، آية: ١٠٣.

(٢٣) من س.

(٢٤) آية: ٤١.

(٢٥) آية: ١٣٥.

والثالث : الحديث. ومنه قوله تعالى [في يوسف][٢٦]: ـ ﴿اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ﴾[٢٧]، أي: حدثه بحالي.

ومثله : ﴿وَاذْكُرْ في الكِتَابِ إبْراهيمَ﴾،﴿واذْكر في الكِتَابِ مُوسَى﴾، ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إدْرِيسَ﴾[٢٨] .

والرابع : الخبر. ومنه قوله تعالى في الكهف: ﴿قُلْ[٢٩] سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً﴾[٣٠]، وفي الأنبياء: ﴿هَذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلي﴾[٣١]، وفي الصافات: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأوَّلينَ﴾[٣٢] .

والخامس : العِظَةُ. ومنه قوله تعالى(في الأنعام: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾)[٣٣]،وفي الأعراف: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الذينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾[٣٤]، وفي يس: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ]﴾[٣٥]، وفي ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ [مَنْ يَخَافُ وَعيدِ]﴾[٣٦] .

والسادس : التوحيد. ومنه قوله تعالى في طه: ﴿وَمَنْ أعرَضَ عن ذِكْري﴾[٣٧]، وفي الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰن﴾[٣٨] .

والسابع : الوحي. ومنه قوله تعالى في الصافات: ﴿فَالتَّالِيَاتِ

---

(٢٦) من س .
(٢٧) آية : ٤٢.
(٢٨) مريم : ٤١، ٥١، ٥٤، ٥٦.
(٢٩) ساقطة من ج .
(٣٠) آية : ٨٣.
(٣١) آية : ٢٤.
(٣٢) آية : ١٦٨.
(٣٣) ساقط من ج . آية : ٤٤.
(٣٤) آية : ١٦٥.
(٣٥) من س ، آية : ١٩.
(٣٦) من ج ، آية : ٤٥.
(٣٧) آية : ١٢٤.
(٣٨) آية : ٣٦.

ذِكْراً﴾[٣٩] وفي القمر: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكرُ عَلَيْهِ [مِنْ بَيْنِنَا]﴾[٤٠]، وفي المرسلات: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾[٤١].

والثامن: القرآن. ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[٤٢]، وفيها: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلناه﴾[٤٣]، وفي الزخرف: ﴿أَفنضربُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾[٤٤].

والتاسع: التوراة. ومنه قوله تعالى في النحل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٤٥]، ومثله في الأنبياء[٤٦].

والعاشر: الشَّرفُ[٤٧]. ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فيه ذِكْرُكُمْ﴾[٤٨]، (٥٧ / ب) وفي المؤمنين: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[٤٩]، وفي الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٥٠].

والحادي عشر: الطاعة ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٥١]، أي: أطيعوني.

(والثاني عشر: الحفظ)[٥٢]. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[٥٣]، وفي آل عمران: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾[٥٤].

---

(٣٩) آية: ٣.
(٤٠) من س، ج، آية: ٢٥.
(٤١) آية: ٥.
(٤٢) آية: ٢.
(٤٣) آية: ٥٠.
(٤٤) آية: ٥.
(٤٥) آية: ٤٣.
(٤٦) آية: ٧.
(٤٧) في الأصل: الذكر الشرف.
(٤٨) آية: ١٠.
(٤٩) آية: ٧١.
(٥٠) آية: ٤٤.
(٥١) آية: ١٥٢.
(٥٢) ساقط من ج.
(٥٣) آية: ٦٣.
(٥٤) آية: ١٠٣.

والثالث عشر: البيان: [ومنه قوله تعالى في الأعراف[٥٥]]: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٥٦]، وَفي ص: ﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[٥٧]، وفيها: ﴿هٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥٨] .

والرابع عشر: الصلوات الخمس. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ﴾[٥٩]، وفي النور: ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[٦٠]، وفي المنافقين: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[٦١] .

والخامس عشر: صلاة الجمعة: ومنه قوله تعالى (في سورة الجمعة)[٦٢] : ﴿فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾[٦٣] .

والسادس عشر: صلاة العصر. ومنه قوله تعالى في ص: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾[٦٤] .

والسابع عشر: الغيب. ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿أهذا الَّذي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾[٦٥] .

---

(٥٥) من س ، ج .
(٥٦) آية : ٦٣.
(٥٧) آية : ١.
(٥٨) آية : ٤٩ ، وللمتقين ـ ساقطة من س ، ج.
(٥٩) آية : ٢٣٩.
(٦٠) آية : ٣٧.
(٦١) آية : ٩ .
(٦٢) ساقط من س ، ج .
(٦٣) آية : ٩ .
(٦٤) آية : ٣٢.
(٦٥) آية : ٣٦.

والثامن عشر: اللوح المحفوظ. ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكرِ﴾[٦٦]، وقيل: أراد بالزبور ها هنا سائر الكتب.

والتاسع عشر: الثناء على الله (سبحانه وتعالى [وعلى رسوله][٦٧] ﷺ][٦٨]. ومنه قوله تعالى في الشعراء: ﴿إلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثيراً﴾[٦٩]. (٥٨ / أ).

والعشرون: الرسول. ومنه قوله تعالى [في الطلاق][٧٠]: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾[٧١]، قيل: إنَّ أَنْزل ها هنا بمعنى أرسل[٧٢].

---

(٦٦) آية: ١٠٥.
(٦٧) ساقط من س.
(٦٨) من س، ج.
(٦٩) آية: ٢٢٧.
(٧٠) من س، ج.
(٧١) آية: ١٠، ١١.
(٧٢) ج: أنزل.

obeikandl.com